# التردد الصوتي الايقاعي في مسند الإمام الهادي عليه السلام

أ.م.د. علي عواد ميزر حمزة
جامعة المثنى/ كلية التربية الأساسية

# Rhythmic sound frequency in the Musnad of Imam al-Hadi, peace be upon him

**Asst. Prof. Dr. ALI AWAD MAIZAR**
**Al-Muthanna University\ Collage of Basic Education**
draliawad@mu.edu.iq

**Abstract**:

This research deals with the rhythmic sound frequency in the Musnad of Imam al-Hadi, peace be upon him, and its great role in guiding the meaning and providing a degree of sound appeal to show the ability of the speaker to employ the sounds of the language with ease and convenience and in an atmosphere far from boredom and weariness. The research revealed that the Imam's use of sound frequency, whether in silent sounds or in vowel sounds, is not for decoration.

Rather, it has a musical benefit that can only be achieved through it, which made the sounds of its words interconnected, harmonious, and phonetically consistent, capable of conveying the meaning in a rhythmic atmosphere that affects the soul, which comes from the accuracy of the choice and the quality of the selection of words that are harmonious in their arrangement and the sound of their voices.

**Keywords:** frequency, sound, rhythm, support, Imam, guide.

**الملخص**

هذا البحث يتناول التردد الصوتي الايقاعي في مسند الامام الهادي عليه السلام ودوره الكبير في توجيه المعنى وتوفير قدرا من الجاذبية الصوتية لتظهر قدرة الباث في توظيف اصوات اللغة بكل سهولة ويسر وفي جو بعيد عن الضجر والملل، إذ كشف البحث أن استعمال الإمام للتردد الصوتي سواء اكان في الاصوات الصامتة أم في الاصوات الصائتة ليس للزينة، وإنما هو ذو فائدة موسيقية لا تتحقق إلا به مما جعل أصوات الفاظه مترابطة، ومتناغمة، ومنسجمة صوتياً، قادرة على ايصال المعنى في جو ايقاعي مؤثر في النفس تأتى من دقة الاختيار وجودة انتقاء الألفاظ المنسجمة في ترتيبها وجرس أصواتها.

**الكلمات المفتاحية:** التردد، الصوت، ايقاع، مسند، الامام، الهادي.

**المقدمة:**

لا شك في أن المستوى الصوتي يعد من المستويات المهمة في التحليل اللساني للنصوص الأدبية المنتجة فمن خلاله يمكن الكشف عن قدرة المبدع في توظيف أصوات الفاظه وجعلها ذات قيم صوتية تمكنه من الوصول إلى غرضه المنشود وهو التعبير عن الأفكار والمعاني بسهولة ويسر؛ من أجل التأثير والإقناع في المتلقين ويستحوذ على احاسيسهم من دون أن يكون ذلك مخلاً بالكلام، فأهمية النص تكمن بما تحدثه إشارات التواصل بين المبدع والمتلقي التي تتأتى من دقة الاختيار وجودة انتقاء الأصوات المنسجمة في ترتيبها.

وللتردد الصوتي قيمة جمالية ومعنوية فهو يشكل القانون الأساس لظواهر الإيقاع في الكلام، وثمة ألفاظ تميزت بوقعها الصوتي وجرسها الموسيقي المعبر الذي يمد النص بإيحاءات ذات قوة تعبيرية عن المعنى، وتكتسب من السياق جواً خاصاً وشحنة من المعنى منبعها تردد صوت أو مقطع، وقد يكون سحر الإيحاء نابعاً من تردد اللفظة أيضاً[١]، فهو يعمل على تواتر الأصوات والكلمات ليمد النص ويمنحه فائدتين الأولى: صوتية من خلال تردد أصوات معينة قادرة على تصوير المعنى وتمثيله، والثانية: معنوية ودلالية تعمق المعنى الذي تحمله ترددات اصوات الالفاظ[٢].

والصوت ((هو آلة اللفظ والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلاماً موزوناً ولا منثوراً، إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف))[٣]، لذا فإن لكل حرف صوتاً، ترجع طبقته من التنغيم إلى مخرجه من جهاز النطق، وعندما تردد اصوات الكلمات، بطريقة ملائمة وبجرس صوتي موحد أو متقارب، فإن في هذا الأسلوب إيقاظاً للمشاعر، ولفتاً للعقول.

والناظر في نصوص الامام الهادي عليه السلام يجد فيها العناية بأصوات الالفاظ وحسن اختيارها فهي منتقاة بدقة ومنسجمة ومعبرة عن المعنى بكل سهولة مما جعلها تحقق الغرض المرجو منها.

وقد اخترنا مسند الإمام الهادي لدراسته من الناحية الصوتية والايقاعية لأهميته التي تكمن بالآتي:

١. لم يحظ مسند الإمام الهادي (عليه السلام) بعناية الباحثين من الناحية الصوتية للكشف عن امكانياته وقدراته الابداعية.
٢. انماز الباث في اختيار اصوات الفاظه فهي منسجمة ومختصرة ومعبرة تؤدي المعنى بأقل كلفة
٣. إن الترددات الصوتية والايقاعية التي تم رصدها في مسند الإمام الهادي وقع تحتها عدة من المستويات فتارة يكون التردد بالصوت المفرد الصامت أو الصائت وأخرى يكون بالمقطع أو الكلمة.

فما ذكر وغيره دفعنا للغوص في غمار هذا الموضوع الذي اقتضى أن يكون في مقدمة ومحورين وخاتمة لنتائج البحث، أفردنا الأول منها لدراسة التردد الصوتي الايقاعي في الاصوات الصامتة، أما المحور الثاني فقد خصص لدراسة التردد الصوتي الايقاعي في الاصوات الصائتة.

ولكون الدراسة تحتاج إلى منهج يصف الأصوات بكل دقائقها، ويحللها ويطبقها، لذلك اعتمد الباحث على المنهج الوصفي القائم على التحليل والتطبيق.

وبالنظر لما انمازت به اقول الإمام في مسنده من السردية في نصوصها، ما يؤدي إلى عدم القدرة- في بعض الأحايين- على إيراد النصوص كاملة، لذا سيكتفي الباحث بأخذ مقاطع استشهادية لكل فقرة نتعرض لمعالجتها، وكما يأتي.

**المحور الأول: التردد الصوتي الايقاعي للأصوات الصامتة:**

**أولا: التردد الصوتي الايقاعي للصوت الصامت المفرد:**

١- قال الامام الهادي (عليه السلام) في مناجاته لله تعالى: (اللهم اجعل نفسي مطمئنة بقدرك، راضية بقضائك، مولعة بذكرك ودعائك محبة لصفوة اوليائك محبوبة في أرضك وسمائك، صابرة على نزول بلائك مشتاقة إلى فرحة لقائك، متزودة التقوى ليوم جزائك، مستسنة لسنن أوليائك مفارقة لأخلاق أعدائك مشغولة عن الدنيا بحمدك وثنائك))[٤].

٢- قال الامام الهادي (عليه السلام) في دعاء له: (اللهم تكفل لها عن مكاره دار الفناء في دار البقاء بأنفس الأعواض وأنلها ممن عاندها نهاية الآمال وغاية الأغراض حتى لا يبقى لها ولي ساخط لسخطها إلا وهو راض إنك أعز من أجار المظلومين وأعدل قاض اللهم ألحقها في الاكرام ببعلها وأبيها وخذ لها الحق من ظالميها))[٥].

٣- قال الامام الهادي (عليه السلام) في دعاء له في الاحتراز: ((بسم الله الرحمن الرحيم يا عزيز العزّ في عزّه ما اعزّ عزيز العز في عزه، ياعزيز اعزّني بعزك وايدني بنصرك وادفع عني همزات الشياطين))[٦].

٤- قال الإمام الهادي (عليه السلام) في دعاء طلب الحاجة: ((يا اكرم المنعمين وافضل المحسنين صل على محمد واله، ومن ارادني بسوء من خلقك فاخرج صدره، واقحم لسانه، واسدد لصره، واقمع رأسه، واجعل له شغلا في نفسه، واكفنيه بحولك وقوتك، ولا تجعل مجلسي هذا اخر العهد من المجالس التي اعدوك بها متضرعا، فإن جعلته فاغفر لي ذنوبي كلها مغفرة لا تغتدر لي ذنبا، واجعل دعائي في المستجاب، وعملي في المرفوع المتقبل عندك، وكلامي فيما يصعد اليك من العمل الطيب، واجعلني مع نبيك وصفيك والائمة صلواتك عليهم، فبهم اللهم اتوسل واليك بهم ارغب فاستجل دعائي يا رحم الراحمين واقلني من العثرات ومصارع العبرات.))[٧].

نلحظ في الامثلة السابقة ورود التردد للاصوات المفردة التي خلقت للنصوص إيقاعا مترابطا هدف إليه الباث بغية تأكيد المعنى وتقويته ففي المثال الأول نجد التردد لصوت الكاف (١٤) مرة وهو صوت صامت فموي، طبقي انفجاري، فعند النطق به يلتقي اقصى اللسان بالطبق فيحتبس تيار الهواء خلف نقطة الالتقاء فينفصل كل من العضوين الملتقيين فيندفع الهواء محدثا الصوت الانفجاري[٨]، ومن ثم أن تردد هذا الصوت أعطى للنص إيقاعا رائعا، فضلاً عن انسجامه مع الغرض من الدعاء في التضرع والثناء إذ اضفى تردد هذا الصوت تكثيفا دلاليا جعل صاحب الدعاء يختاره من دون غيره ليحمّله دلالة صوتية تتآزر مع البنى اللغوية الأخرى في إنتاج الدلالة القادرة على التأثير ومحققة صفة التواصل والترابط في بنية النص فهي صفة ملموسة بينت التضرع لله تعالى والثناء عليه وحمده في السراء والضراء.

وفي المثال الثاني نجد أن صوت الهاء قد تردد (١٥) مرة، وهو ينماز بكونه من الاصوات الاحتكاكية الحنجرية الرخوة المهموسة[٩] التي احدثت إيقاعا منسجما يوضح مقصود الباث في التوكل الكامل على الرحمن العادل مستعين بجلالته دائما في أجار المظلومين فضلا عن بيان المكانة العظيمة لسيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء عليها السلام.

ونجد في المثال الثالث ترددا لصوت الزاي (٢١) مرة الذي عند النطق به ترتفع مقدمة اللسان نحو اللثة العليا مع توافر مخرج ضيق بتسرب منه تيار الهواء مكونا صوتا احتكاكيا يتذبذب عند النطق به الوتران الصوتيان فهو ينماز بكونه صوتا اسنانيا لثويا مجهورا احتكاكيا صفيريا[١٠]، أن تردد هذا الصوت شكل إيقاعا منسجما قصده المتكلم في دعائه الذي يتوسل فيه إلى الله تعالى في منحه العزة والقوة والتحصين من همزات الشياطين.

وفي المثال الرابع نلحظ من الدعاء استعمال التردد للأصوات المائعة التي جاءت متوافقة مع استغاثة الداعي في النجاة من كيد الاشرار وخبثهم فهي موزعة كالآتي:

صوت اللام (٣٦) مرة

صوت الميم (٢٠) مرة

صوت النون (١٥) مرة

صوت الراء (١٧) مرة

نلحظ من هذه الاحصائية الترددية أن صوت اللام جاء في صدارة الأصوات المائعة، وهو صوت صامت لثوي جانبي مجهور، فعند النطق به يتصل طرف اللسان باللثة خلف الاسنان العليا فيحجز مرور الهواء من وسط الفم ليخرج من جانبيه ويكون كل من الوترين الصوتيين عند النطق به في حالة ذبذبة[١١] فما انماز به هذا الصوت يدل على دقة الامام في توظيف اصوات الالفاظ واستعمالها لتعبير عن المعنى المطلوب.

ثم جاء صوت الميم في وهو صوت صامت شفوي مجهور ينماز بالوضوح السمعي ومن اكثر الاصوات شيوعا في اللغة العربية [١٢]، فعند النطق به ينطبق الشفتان انطباقا محكما، مؤدية إلى حدوث عقبة على نحو ما يحدث عند النطق بالأصوات الانفجارية ولكن تيار الهواء يمضي بعد خفض الحنك اللين إلى التجويف الأنفي محدثا صوت الغنة[١٣]، أن تردد هذا الصوت ساعد في ايضاح المعنى وأعطى للنص إيقاعا رائعا، تناسب مع الغرض من الدعاء في طلب النجاة من كيد الاشراء والاستغاثة بكرم الرحمن.

وبعدهما يأتي صوت النون الصامت المجهور الذي عند النطق به يلتقي طرف اللسان باللثة خلف الثنايا العليا مما يحدث عقبة مثل ما يحدث في الصوامت الانفجارية بيد أن تيار الهواء المنتج له يمضي بعد خفض الحنك اللين وهو الطبق إلى التجويف الانفي[١٤]، ومن ثم فإن تردد هذا الصوت الرنان انسجم مع غرض الداعي وانفعالاته وما يدور في خلجات نفسه ليظهر المعنى المقصود.

ثم عزز ما ذكر آنفا بصوت الراء الذي ينماز بكونه من الاصوات الصامتة المجهورة المكررة المنفتحة ذات الوضوح السمعي[١٥]، فتردد هذا الصوت عكس الحالة الشعورية للمتكلم وقدرته على تطويع الصوت ليحقق وظيفة التنغيم فضلا عن المعنى الذي تناسب مع الضربات المتلاحقة لهذا الصوت عند النطق به ليظهر قوة الصوت المنسجم مع قوة المعنى وتناسق اصوات الفاظه.

**ثانيا: التردد الصوتي الايقاعي للكلمة الواحدة:**

١- قال الامام الهادي عليه السلام: ((اللهم لك الحمد حمدا يكون احق الحمد بك، وارضى الحمد لك واجب الحمد لك واحب الحمد اليك ولك الحمد كما انت أهله وكما رضيت لنفسك، وكما حمدك من رضيت حمده من جميع خلقك ولك الحمد كما حمدك به جميع الحمد تكل الالسن عن صفته ويقف القول عن منتهاه ولك الحمد حمدا لا يقتصر عن رضاك ولا يفضله شيء من محامدك)) [١٦]

٢- قال الامام الهادي عليه السلام: ((اللهم فصل عليهم بعدد من صلى عليهم، وبعدد من لم يصل عليهم، وبعدد من لا يصلي عليهم،صلوة دائمة تصلها بالوسيلة والرفعة والفضيلة)) [١٧]

٣- قال الامام الهادي عليه السلام: ((اللهم أني اعوذ بعفوك من عقوبتك، واعوذ برضاك من سخطك، واعوذ بك منك لا ابلغ مدحتك ولا الثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك اجعل حياتي زيادة لي من كل خير))[١٨].

٤- قال الامام الهادي عليه السلام: ((سبحان من هو دائم لا يسهو، سبحان من هو قائم لا يلهو، سبحان من هو غني لا يفتقر، سبحان الله وبحمده)) [١٩].

نلحظ مما تقدم ورود التردد الصوتي لعدد من الكلمات في سياق النصوص النثرية في مسند الامام الهادي (عليه السلام) ففي المثال الأول ترددت أصوات كلمة (حمد) ومشتقاتها (١٤) مرة مما خلقت تناغما ايقاعيا منسجما عن طريق اصواتها التي انمازت بالوضوح والتردد والاحتكاك ولم يكن فيها التنافر والتباعد، فأول اصواتها هو صوت الحاء الحلقي الاحتكاكي المهموس الذي ينماز بالاتساع والعفوية، ثم يليه صوت الميم المجهور الشفوي المائعي، ذو الوضوح السمعي الرنان، ثم ختم بصوت الدال اللثوي الانفجاري المجهور[٢٠]، إن تناوب اصوات كلمة الحمد وإعادتها في سياق النص خلق إيقاعاً صوتياً رائعاً، فضلاً عن تأكيد المعنى ففي الدعاء بيان للاعتراف بوحدانية الرحمن والانقطاع التام إليه في السراء والضراء ومن آداب الدعاء الحمد والشكر المستمر لفضائله على المخلوق الذي يكون مدعاة لقبول الدعوات.

وفي المثال الثاني فيلحظ التركيز والتردد الصوتي للفظة (صل) ومشتقاتها التي ساعدت على ربط أجزاء النص ببعضها، بمعنى أنها ربطت السابق باللاحق محققة بذلك عنصر التضام مشكلة في ذلك إيقاعا منسجما قصده الامام في دعائه بغية بيان أهمية الصلاة على محمد وآل محمد سواء اكانت في بداية الدعاء أو في نهايته

فمنزلتها العظيمة هي الممهدة لقبول الدعاء، إن تردد اصوات هذه اللفظة حقق فائدة موسيقية متناغمة فضلا عن الفائدة المعنوية التي تحققت من تناسب أصواتها.

ونجد في المثال الثالث تردد لكلمة اعوذ (٣) مرات فعند تأمل صفاتها الصوتية نجد أن (الهمزة) صوت حنجري انفجاري، أما صوت العين فهو صوت مجهور احتكاكي حلقي ينماز بإصدار حفيف من اعلى الحنجرة فهو من اطلق الاصوات واضخمها جرسا[٢١]، أما صوت(الواو) فهو نصف صائت يخرج من أقصى اللسان مجهور ومن طبيعته يدل على الانفعال المؤثر في الظواهر[٢٢]، أما صوت الذال فهو صوت اسناني احتكاكي مجهور[٢٣]، فتردد اصوات هذه الكلمة في النص يدل على الدقة النسقية للباث في استعماله الصوتي إذ زادت من التكثيف الدلالي بشكل عكس إلحاحه في طلب الاستعانة واللجوء إلى الله تعالى التي وسعت رحمته كل شيء.

ونلحظ في المثال الرابع أن تكرار الأصوات الصامتة والصائتة وتنوعها بين الجهر والهمس وهي كل من (السين، الباء، الحاء، الألف، النون) والمستمد من لفظة (سبحان) اربع مرات اضفت توازنا صوتيا ومنحت للنص تكثيفا موسيقيا رائعا وانسجاما صوتيا ظاهرا، فضلا عن انسجام البنية الداخلية للنص فتردد الكلمة ذات الأصوات التي تتماز بالوضوح السمعي جاء عن قصد وليس اعتباطا فسياق الدعاء في موضع التسبيح فترددها أكد دلالة الكمال الالهي وتنزيه الرحمن من كل سهو أو غفلة عن مخلوقاته.

ونجد في اقول الامام الهادي (عليه السلام) إنها لم تقتصر في التركيز على لفظ معين بأصواته المختلفة، بل لوحظ ورود التكرار المقطعي في الألفاظ الرباعية للكلمة الواحدة ومنها قوله عليه السلام: ((اتاكم الله ما لم يؤت أحدا من العالمين، وطأطأ كل شريف لشرفكم، وبخع كل متكبر لطاعتكم وخضع كل جبار لفضلكم، وذل كل شيء لكم واشرقت الارض بنوركم وفاز الفائزون بولايتكم)) [٢٤]، وقوله أيضا: ((بسم الله وبالله اومن وبالله اعوذ وبالله اعتصم وبالله استجيب وبعزة الله ومنعته امتنع من شياطين الانس والجن ومن رجالهم وخيلهم وركضهم وعطفهم ورجعتهم وكيدهم وشرهم وشر ما يأتون به تحت الليل وتحت النهار من البعد والقرب ومن شر الغايب والحاضر والشاهد والزائر احياء واموانا اعمى وبصيرا ومن شر العامة والخاصة ومن شر نفس ووسوستها ومن شر الدناهش والجن واللمس واللبس ومن عين الجن والانس وبالاسم الذي اهتز به عرش بلقيس)) [٢٥].

فقد ورد التكرار المقطعي في الألفاظ الرباعية: (طأطأ، وسوس،)، التي رسمت مع الايقاع صورة تناسب إيحاء النصوص فأحدث ترتيبها أثراً كبيراً في خلق نوع من الموسيقى الداخلية التي تناسب المعنى وتصوره، ففي المثال الأول أكسب تكرر المقطع(طأ) قيمة صوتية وتناغماً موسيقياً جميلاً جاء نتيجة لجرس أصوات الكلمة وأتلاف مخارجها، فدلالة هذه اللفظة تعني: الخضع والخفض[٢٦]، مما أعطت إيحاء يتناسب مع الحدث، فالامام كرر صوت الطاء الأسناني اللثوي الأنفجاري الشديد[٢٧]، وصوت الهمزة الحنجري الانفجاري الذي يدل على القوة والفاعلية[٢٨]، ليتمكن من رسم صورة دقيقة تؤكد منزلة ائمة أهل البيت (عليهم السلام)، فكل شريف يخضع ويخفض رأسه خشوعا وخضوعا لمقامهم وشرفهم الذي لم يصل إليه أحد فليس في الكون ممّا خلق الرحمن شريف يفوقهم.

ونلمس في المثال الثاني: (وسوس) دقة المتكلم في اختيار أصوات ألفاظه وانسجامها، ودقته في التعبير عن مقاصده الدلالية، إذ نلحظ في بنية اللفظ الصوتية محاكاة الحدث بصورة جلية، لورود تكرار مقطعي فيها، فالسين تكررت مرتين، والواو تكررت مرتين أيضاً، لكنهما استطالا عن طريق تكرار بعضهما في البناء، فدلالة هذه المفردة في الكلام تعني: ((الصوت الخفي والوسوسة والوسواس حديث النفس))[٢٩]، فهذه المفردة مناسبة لدعاء الامام الذي يطلب التحصين والحماية من شر النفس الامارة بالسوء ووسوستها.

**المحور الثاني: التردد الصوتي الايقاعي لأصوات المد:**

لا شك في أن التردد الصوتي لأصوات المد الثلاثة (الألف، والواو، والياء) تضيف للنص قيمة سمعية عند ترددها لما تنماز به من امتداد ووضوح، إذ لا تقتصر القيمة السمعية على الاصوات الصامتة عند ترددها، بل نجد هذه القيمة بشكل أوفر في أصوات المد؛ فهي عند ترددها يملس لها تطريب تطيب به النفس، ويأنس إليه السمع والوجدان نتيجة لما انمازت به من خصائص موسيقية جعلها أقدر على أحداث تأثيرات نفسية أشبه بالتأثير الذي يحدثه اللحن الموسيقي[٣٠]، فهي تعطي قدرة فائقة على التلون الموسيقي، إذ تمنح المتلقي لحوناً مختلفة، وتأثيرات نفسية متنوعة، وتخلق نوعاً من التوافق بين الموسيقى والحالة النفسية للمتكلم.

فضلاً إلى طبيعتها النطقية فأصوات المد تستغرق زمنا أطول من الأصوات الصحيحة عند النطق بها، واشتراكها بصفة الجهر وسعة مخرجها الذي ينتج بمرور الهواء حراً طليقاً من خلال الحلق والفم من دون أن يعترض طريقه أي عائق، فكل ذلك جعلها أصوات تنماز بقوتها السمعية العالية، بخلاف الصوامت التي تكون قوة إسماعها واطئة، فاعتمدت على الصوائت في إعطائها قوة الإسماع[٣١].

ولقد لجأ الإمام الهادي (عليه السلام) إلى استعمال هذه المدود وترددها؛ من أجل الاقناع والاستمالة، مما يدل على دقته في اختيار أصوات ألفاظه المنسجمة وطرائق أدائها، ومن ذلك ما يأتي:

١- قال الامام الهادي (عليه السلام) في دعاء الفرج: ((يامن تحل باسمائك عقد المكاره ويامن يفل بذكره حدّ الشدايد، ويامن يدعى باسمائك العظام من ضيق المخرج إلى محل الفرج، ذلت لقدرتك الصعاب وتسببت بلطفك الاسباب، وجرى بطاعتك القضاء ومضت على ذكرك الاشياء، فهي بمشيتك دون قولك مؤتمرة وبإرادتك دون وحيك منزجرة، انت المرجو للمهمات وانت المفزع للملمات يندفع منها الا ما دفعت ولا ينكشف منها الا ما كشفت وذد نزل بي من الأمر ما فدحني ثقله وحل بي منه ما بهضني حمله وبقدرتك اوردت علي ذلك وبسلطانك وجهته الي، فلا مصدر لما اوردت ولا ميسر لما عسرت، ولا صارف لما وجهت ولا فاتح لما اغلقت، ولا مغلق لما فتحت ولا ناصر لمن خذلت الا أنت))[٣٢].

٢- قال الامام الهادي (عليه السلام) في دعاء له في طلب الحاجة: ((اللهم لك الحمد حمدا فيما اتيته الي من احسانك عندي وافضالك عليّ، وتفضيلك إياي على غيري، ولك الحمد على ما سويت من خلقي، وادبتني فأحسنت ادبي منا منك علي لا لسابقة كانت مني، فأي النعم يا رب لم تتخذ عندي، وأي الشكر لم نستوجب

مني، رضيت بلطفك لطفا وبكفايتك من جميع الخلق خلقا، يارب لم تخذلني في شديدة، ولم تسلمني بجريرة، ولم تفضحني بسريرة، لم تزل نعمائك علي عامة عند كل عسر ويسر، أنت حسن البلاء، ولك عندي قديم العفو، امتعني لسمعي وبصري وجوارحي وما اقلت الارض مني))[٣٣].

٣- قال الامام الهادي (عليه السلام) في دعاء له في السجود: ((يا ثقتي ورجائي لا تحرق وجهي في النار بعد سجودي لك، يا سيدي من غير من مني عليك بل لك المن لذلك علي... يانور النور يامدبر الأمور ياجواد ياماجد ياواحد ياحد ياصمد يامن لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، يامن هو هكذا ولا يكون هكذا غيره، يامن ليس في السماوات العلى والارضين السفلى اله سواه، يامعز كل ذليل، يامذل كل عزيز وعزتك وجلالك عيل صبري فصل على محمد وال محمد وفرج عني))[٣٤].

٤- قال الامام الهادي (عليه السلام) في دعاء له في التقرب لله عز وجل: ((اسئلك اللهم باسمك الذي خضعت له السماوات والأرض، واحييت به موات الاشياء، وامّت به جميع الاحياء، وجمع به كل متفرق، وفرقت به كل مجتمع، واتممت به الكلمات واريت به كبرى الايات وتبت به التوابين، واخسرت به عمل المفسدين، فجعلت عملهم هباء منثورا، وتبرتهم تتبيرا ان تصلي على محمد وآل محمد، وأن تجعل شيعتي من الذين حملوا فصدقوا، واستنطقوا فنطقوا امنين مأمونين، اللهم أني اسئلك لهم توفيق أهل الهدى، واعمال اليقين، ومناصحة أهل التوبة، وعزم أهل الصبر، وتقية أهل الورع وكتمان الصديقين حتى يخافوك، اللهم مخافة تحجزهم عن معاصيك، وحتى يعملوا بطاعتك لينالوا كرامتك، وحتى يناصحوا لك وفيك خوفا منك وحتى يخلصوا لك النصيحة في التوبة حبا لك فتوجل لهم محبتك التي اوجبتها للتوابين، وحتى يتوكلوا في امورهم كلها حسن ظن بك، وحتى يفوضوا اليك امورهم ثقة بك))[٣٥].

نلاحظ في المثال الأول أن الإمام قد ركز على صوت(الألف) الذي تردد (٣١ مرة)، وهو يعد من أوسع المخارج واخفها صوتا[٣٦]، إذ يكون انتاجه عن طريق إراحة اللسان في قاع الفم، مع ارتفاع طفيف جداً لوسطه في اتجاه منطقتي الغار والحنك أو ما يطلق عليه الطبق اللين[٣٧] فمثل هذا الاختيار لهذا الصوت الذي جاء منسجما مع الأصوات الأخرى، أوضح دقة الامام على استعمال الاصوات التي تتوافر فيها مساحة أكبر لتناسب الغرض من الدعاء فضلا عن انسجام البنية الداخلية للنص مع السياق الخارجي فالبنية الداخلية تهدف إلى دفع الضر والهم والفقر والتخلص من الاعداء والفرج من كل ضيق والسياق الخارجي هو طلب الفرج.

ونجد في المثال الثاني قد تردد فيه صوت المد الياء في الألفاظ: (٢٧ مرة)، وهو صوت يتميز بالامتداد والوضوح السمعي؛ فهو صوت مجهور يحصل عن طريق رفع مقدمة اللسان في اتجاه منطقة الغار، بيد يترك فراغ يسمح بمرور الهواء من دون احتكاك مسموع[٣٨]؛ فارتباط الألفاظ بهذه الياء المتصلة بصوت الباء الشفوي الانفجاري الشديد أكسب النص إيقاعاً جميلاً وموسيقى مؤثرة مما يدل على دقة المتكلمة في اختيار الألفاظ المنسجمة ذات الرنين العالي والوضوح السمعي التي تستحوذ بملامحها المميزة على الأذهان.

يزاد على ذلك أن الياء بطبيعته يدل على الانفعال المؤثر في البواطن[٣٩]، وهذا يتناسب مع الغرض من الدعاء وهو شكر الرحمن والثناء عليه لنعمه التي لا تحصى إلى المخلوق.

أما المثال الثالث فقد تردد صوت المد الواو ست مرات في الألفاظ (سجودي، يانور، النور، الامور، يولد، يكون)، وينماز هذا الصوت بانه يحدث ((من تدافع الهواء في الفم ويوحي بالبعد إلى الأمام))[٤٠]، لذا نجده قد تناسب صوتياً مع الغرض المعد له في النص، فالمتكلم قصده ليمد الألفاظ بصوت واضح مجهور تقرع له الأذان، فضلاً عن كون صوت الواو بطبيعته ((يدل على الانفعال المؤثر في الظواهر))[٤١]، مما جعله يناسب الألفاظ التي جاء بها الامام، فهي تدل على التوكل المطلق على الرحمن والتوسل لله عز وجل في الحفاظ على كرامة عبده في الدنيا والعافية من النار في الآخرة.

وفي المثال الرابع ترددت فيه أصوات المد بأنواعها الثلاثة الألف والواو والياء، فهذا التنوع في أصوات المد وترددها يشعر بدقة اختيار المتكلم لأصوات ألفاظه التي تناسب مضمون نصه، وتشحن معانيه، فهي أصوات مجهورة، ومجرى الهواء معها لا تعترضه حوائل في مروره إلى خارج الفم، مما جعل مداها أبعد من مدى الصوامت[٤٢]؛ فهي قادرة على أن تتخطى الأسماع إلى شغاف القلوب، فتقع في وجدان المتلقي وشعوره موقعاً فيه التأثير البالغ، فدعاء الامام هو يدل على التقرب لله عز وجل والخشوع لجلالته وطلب تحقيق حاجاته، لذا نجد الألفاظ الحاملة لأصوات المد في النص قد انسجمت مع التذلل والخشوع للرحمن، فمد الصوت تجانس تماماً معها، فضلاً عن التشكيل الصوتي المنسجم بين الصوامت والصوائت التي عبرت عن الاستطالة والامتداد الملائمين للتوسل باسم الله الاعظم في طلب تسير امور المخلوق.

**الخاتمة والنتائج:**

توصل هذا البحث إلى النتائج الآتية:

- اوضحت الدراسة كيف اتخذ التردد الصوتي الايقاعي في مسند الامام الهادي (عليه السلام) دورا كبيرا في توجيه المعنى وتوفير قدرا من الجاذبية الصوتية لتظهر قدرة الامام في توظيف اصوات اللغة بكل سهولة ويسر ومن دون ضجر أو ملل.
- بين البحث أن التردد الصوتي الايقاعي في مسند الامام الهادي (عليه السلام) كان ظاهرة واضحة، ويتم عبر عدة مستويات فتارة يكون بالصوت أو المقطع وأخرى يكون بالكلمة أو أصوات المد.
- كشف البحث عن أهمية التردد الصوتي الايقاعي في مسند الامام الهادي (عليه السلام) فهو ليس للزينة، وليس من نافلة القول الذي يمكن الاستغناء عنه لعدم فائدته، وإنما هو ذو فائدة

موسيقية لا تتحقق إلا به، فضلاً عن الفائدة المعنوية التي تتحقق من خلال الأنغام وانسجام أصوات الحروف.

## الهوامش

١ – يُنظر: الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، د. جنان محمد: ٦ (بحث).
٢ – يُنظر: التكرير بين المثير والتأثير، د. عز الدين علي: ١٢، وحوراء غازي، دلالة البنية الإيقاعية في خطب السيدة زينب (عليها السلام): ٤٣٧ (بحث).
٣ – البيان والتبيين، الجاحظ: ٧٩/١.
٤ – مسند الامام الهادي: ٢٥٩.
٥ – المصدر نفسه: ٢٥٥.
٦ – المصدر نفسه: ١٨٣.
٧ – المصدر نفسه: ١٧٨–١٧٩.
٨ – يُنظر: علم الأصوات العربية، د. محمد جواد النوري: ١٦٣.
٩ – يُنظر: المصدر نفسه: ١٦٥.
١٠ – يُنظر: المصدر نفسه: ١٦١.
١١ – يُنظر: المصدر نفسه: ١٦٤.
١٢ – يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد: ١٠٢، والانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة، ظافر عبيس: ٣٣٩.
١٣ – يُنظر: علم الأصوات العربية: ١٦٤.
١٤ – يُنظر: المصدر نفسه: ١٦٥.
١٥ – يُنظر: المصدر نفسه: ١٦١.
١٦ – مسند الامام الهادي: ١٧٦.
١٧ – المصدر نفسه، الصفحة نفسها.
١٨ – المصدر نفسه: ١٧٩.
١٩ – المصدر نفسه: ١٩٥.
٢٠ – يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية:١٠٢،٩٥.
٢١ – يُنظر: العين، الخليل بن أحمد: ١/ ٦٠، وعلم الأصوات:٣١١ – ٣٦٩، خصائص الحروف العربية، د. حسن عباس: ٩٧، ١٠٥، ١٣٩.
٢٢ – يُنظر: علم الأصوات:٣١١ – ٣٦٩، وخصائص الحروف العربية: ٩٧، ١٠٥، ١٣٩.
٢٣ – يُنظر: خصائص الحروف العربية: ٩٧، ١٠٥، ١٣٩.
٢٤ – مسند الامام الهادي: ٢٥١.

٢٥ – المصدر نفسه: ١٨٢.
٢٦ – يُنظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة (طأطأ): ٢/٢٦٣٠.
٢٧ – يُنظر: مناهج البحث في اللغة، تمام حسان:١٣٣.
٢٨ – يُنظر: القيم الدلالية لأصوات الحروف في العربية عود على بدء، منار نجار (بحث):٢٨٠٦.
٢٩ – لسان العرب، مادة (وسس): ٢/٤٨٣٠.
٣٠ – يُنظر: موسيقى الشعر العربي، د. شكري محمد عياد:١١.
٣١ – يُنظر: ابراهيم انيس، الأصوات اللغوية: ٢٧، والمدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب: ٤٢، وفي الأصوات اللغوية:٤٥.
٣٢ – مسند الامام الهادي: ١٩٢.
٣٣ – المصدر نفسه: ١٧٦.
٣٤ – المصدر نفسه: ١٧٩.
٣٥ – المصدر نفسه: ١٨٥.
٣٦ – يُنظر: المدخل إلى علم أصوات العربية: ١٥٩.
٣٧ – يُنظر: دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر: ١٥١، وفي الأصوات اللغوية، د. غالب فاضل المطلبي:٢٩.
٣٨ – يُنظر: دراسة الصوت اللغوي: ١٥١.
٣٩ – يُنظر: مقدمة لدرس لغة العرب: ٢١٠–٢١١.
٤٠ – خصائص الحروف العربية: ٩٧.
٤١ – مقدمة لدرس لغة العرب، عبد الله العلايلي: ٢١١.
٤٢ – يُنظر: في الأصوات اللغوية: ٢٣–٢٤.

**المصادر والمراجع:**


- الأصوات اللغوية، د. إبراهيم أنيس، (د. ط)، مكتبة نهضة مصر، مصر، (د.ت).
- الانسجام الصوتي في خطب نهج البلاغة، ظافر عبيس عناد، الدار المنهجية، عمان، ١٤٣٧هـ – ٢٠١٦م.
- البيان والتبيين، عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق وشرح: عبد السلام هارون، ط/ ٧، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.
- التكرير بين المثير والتأثير، عز الدين علي السيد، ط/٢، عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٧هـ – ١٩٨٦م.
- خصائص الحروف العربية ومعانيها، حسن عباس، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، ١٩٩٨م.
- دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٤١٨هـ – ١٩٩٧م.
- علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م
- علم الأصوات العربية، محمد جواد النوري، جامعة القدس المفتوحة، عمان، ١٩٩٦م.

- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٥هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، سلسلة المعاجم والفهار، (د.ت).
- في الأصوات اللغوية (دراسة في أصوات المد العربية)، غالب فاضل المطلبي، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٤م.
- لسان العرب، جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور (ت٧١١هـ)، تحقيق: عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد، وهاشم محمد، دار المعارف، القاهرة، (د.ت).
- المدخل إلى علم أصوات العربية، غانم قدوري الحمد، دار عمار، عمان، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م.
- المدخل إلى علم اللغة ومنهاج البحث اللغوي، د. رمضان عبد التواب، ط/٣، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
- مسند الامام الهادي أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام، جمعه ورتبه: الشيخ عزيز الله العطاردي، قم- ايران، ١٤١٠هـ.
- مقدمة لدرس لغة العرب وكيف نضع المعجم الجديد، عبد الله العلايلي، (د.ط)، المطبعة العصرية، مصر، (د. ت).
- مناهج البحث في اللغة،د. تمام حسان،(د.ط)، دار الثقافة، الدار البيضاء،١٤٠٠هـ- ١٩٧٩م.
- موسيقى الشعر العربي، د. شكري محمد عياد، ط/١، دار المعرفة١، بيروت – لبنان،١٩٦٨م

**المجلات والدوريات:**

- الإيقاع الصوتي الإيحائي في سياق النص القرآني، جنان محمد مهدي، مجلة كلية التربية للبنات، المجلد: ٢١، العدد: ٤، ٢٠١٠م.
- دلالة البنية الإيقاعية في خطب السيدة زينب (عليها السلام)، حوراء غازي عناد السلامي، مجلة كلية التربية الأساسية- جامعة بابل، العدد: ١٤، ٢٠١٣م.
- القيم الدلالية لأصوات الحروف في العربية عود على بدء، منار نجار، مجلة جامعة النجاح للعلوم الانسانية، مجلد: ٢٤، ٢٠١٠